مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

القراءات القرآنية و أثرها في المهارات اللغوية

د. علي بن علي حسين غزوان*

alialighazwan8@gmail.com

تاريخ الاستلام: 19 / 2 /2025م	تاريخ القبول: 22/ 3 / 2025م

ملخص:

تتجه أنظار الباحثين والمؤلفين إلى البحث والتأليف في المهارات اللغويَة؛ بوصفها خلاصة التعليم بأنواعه وكافة مجالاته، وعندما ترتبط المهارة باللغة، فيعني إتقان المهارات الأربع مجتمعة: الكتابة، والقراءة، والحوار، والاستماع. ولئن كانت الأبحاث اللغوية متوافرة في مراكز الدراسات والبحث العلمي للجامعات والمعاهد العليا، إلا أن المهارات اللغوية المتصلة بالقراءات القرآنية، لم تفرد بالبحث والتأليف، بطريقة تُوَجِّه الأنظار إليها؛ ولذا فإن موضوع هذا البحث سيكون عن (القراءات القرآنية وأثرها في ضبط المهارات اللغوية. ويسعى البحث إلى تعريف المهارات اللغوية، وتوضيح واقع المهارات اللغوية القرائية في العصر الحاضر. وتعليل أهمية المهارات اللغوية في القراءات القرآنية، وتفصيل أنواع المهارات اللغوية في القراءات القرآنية، وتبيين أثر القراءات القرآنية في اكتساب المهارات اللغوية. والمنهج المتبع هو المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي. ويحتوي هذا البحث على تمهيد: واقع المهارات اللغوية القرائيَّة في القراءات القرآنية، وثلاثة مباحث: المبحث الأول: ضبط المهارات اللغوية التعريف والأهمية. المبحث الثاني: أنواع المهارات اللغوية في القراءات القرآنية. المبحث الثالث: أثر القراءات القرآنية في ضبط المهارات اللغوية. ومن نتائج البحث: إن القراءات القرآنية لا تختلف في مسميات المهارات اللغوية الأربع: (الاستماع، والقراءة، والتحدث، والكتابة) عن اللغة العربية، لكن يبقى الفرق بينهما في الأثر الذي تتركانه. وإن المهارات اللغوية التي يكتسبها قارئو القراءات منها ما يخص الرواية، ومنها ما يخص الدراية.

الكلمات المفتاحية: أثر- القراءات القرآنية-ضبط- المهارات اللغوية

---

* أستاذ القراءات القرآنية المساعد بكلية أصول الدين، جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، بروناي دار السلام.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

https://doi.org/10.71311/.v6i1.209

AL-Qira'at- Quranic and its effects on the acquisition on linguistic skills

Dr. Ali bin Ali Hussein Ghazwan*

alialighazwan8@gmail.com

Accepted: 19 -2 -2025	Received: 22 - 3 -2025

Abstract:

The attention of researchers and authors is directed to research and authorship in linguistic skills; as it is the conclusion of education of all kinds and fields, and when the skill is related to language, it means mastering the four skills combined: writing, reading, speaking, and listening. While linguistic research is available in the study and scientific research centers of universities and higher institutes, the linguistic skills related to Quranic Qira'at are not unique to research and authorship in a way that draws attention to them. Therefore, the topic of this research will be on (AL-Qira'at-Quranic and its effects on the acquisition on linguistic skills) The research aims to define language skills and clarify the reality of reading language skills in the present age. Explaining the importance of language skills in Quranic Qira'at, detailing the types of language skills in Quranic Qira'at, and showing the impact of Quranic Qira'at on the acquisition of language skills. The approach is inductive, descriptive and analytical. This research includes introduction: Indeed, the Qur'anic linguistic skills in the Qur'anic AL-Qira'at. And three topics: the first topic: Language skills definition and importance, the second topic: the types of language skills in Quranic Qira'at, and the third topic: the impact of Quranic Qira'at in controlling language skills. Among the results of the research: The Quranic Qira'at do not differ in the names of the four language skills: (listening, reading, speaking, and writing) about the Arabic language, but the difference between them remains in the impact that leave. The linguistic skills acquired by readers of Qira'at include those related to narration, and those related to knowledge.

Keywords: impact - Quranic Qira'at - Adjustment - language skills

. Assistant Professor of Quranic Qira'at, Faculty of Usuluddin, Sultan Sharif Ali Islamic University, Brunei Darussalam

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلال وجه ربنا وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام الدائمان الأتمان على البشير النذير والسراج المنير محمد بن عبد الله-صلى الله وعليه وعلى آله وصحبه وسلم- تسليماً كثيراً، وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

فإن القراءات القرآنية تحتوي على مهارات أدائية لغوية؛ وهي مهارات (الاستماع، والقراءة، والتحدث، والكتابة)، ولتقريب صورتها في القراءات القرآنية يكون من خلال النظر في إنزال الله تعالى القرآن الكريم وقراءاته على نبينا-صلى الله عليه وسلم- عن طريق جبريل-عليه السلام-، وقد اشتمل هذا الإنزال عن طريق الوحي سماع القرآن الكريم بقراءاته من جبريل، وقراءة النبي-صلى الله عليه وسلم- عليه، ثم قراءة النبي-صلى الله عليه وسلم- والتحدث به إلى أصحابه رضي الله عنهم، وأمرهم أن يكتبه كتبةُ الوحي، فهذه صورة مهمة لتاريخ المهارات اللغوية في القراءات، ثم إن من الحاجة الملحة في زماننا ضرورة اقتران القراءات بمهاراتها اللغوية؛ فلقد كتب الكاتبون في القراءات شيئاً كثيراً، غير أن تخصيص موضوع المهارات اللغوية وأثر القراءات القرآنية في ضبطها لم يُتَناول من قبل؛ ولذا فإن موضوع هذا البحث هو: (**القراءات القرآنية و أثرها في ضبط المهارات اللغوية**)، وبالله التوفيق والسداد، ومنه العون والرشاد.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تأتي أهمية البحث وأسباب اختياره من خلال ما يأتي:

1-أن المهارات اللغوية في القراءات القرآنية من الموضوعات التي تلامس حاجة كل من له صلة بالقراءات تعلمًا للرواية، أو للدراية، أو هما معًا.

2- أن لموضوع المهارات جذوراً تأصيلية في القرآن الكريم والسنة النبوية.

3- أن البحث في المهارات يفتح المجال للتأليف في الطرائق، والأساليب، التي تكسب الدارسين لعلم القراءات المهارات اللغوية بكفاءة عالية.

4-يجعل من الضرورة مراجعة للأداء القرائي، في ضوء اكتساب المهارات اللغوية.

مشكلة البحث وأسئلته:

تبدو إشكالية البحث في أن كثيرًا من معلمي القراءات القرآنية ودارسيها يجعلون قصدهم الأكبر منها هو القراءة بالرواية، والروايات، والقراءات؛ للوصول إلى اتصال سند المعلم بالمتعلم، دون التفات إلى تحقيق المهارات اللغوية، التي يحتويها علم القراءات.

والأسئلة لهذه الإشكالية هي على النحو الآتي:

1-ما تعريف المهارات اللغوية؟

2-ما واقع المهارات اللغوية القرائية في العصر الحاضر؟

3-ما أهمية المهارات اللغوية لدراسي القراءات القرآنية؟

4-ما أنواع المهارات اللغوية في القراءات القرآنية؟

5-ما أثر القراءات القرآنية في ضبط المهارات اللغوية؟

أهداف البحث: يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- يُعرِّف المهارات اللغوية.

2-يوضح واقع المهارات اللغوية القرائية في العصر الحاضر.

3- يُعلِّلُ أهمية المهارات اللغوية في القراءات القرآنية.

4-يُفصِّل أنواع المهارات اللغوية في القراءات القرآنية.

5-يبين أثر القراءات القرآنية في اكتساب المهارات اللغوية.

منهج البحث:

يتبع البحث المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، في البحث عن أثر القراءات القرآنية في ضبط المهارات اللغوية؛ وذلك باستقراء النصوص من القرآن والسنة، وكتب التراث القرائي، وما كتب في العصر الحديث، وكذا استقراء النموذج العام المتبع في إقراء القراءات القرآنية؛ للخروج بمعرفة التجربة في الأداء القرائي، وتبيين أنواع المهارات وأهميتها، وأثر القراءات فيها، من خلال وصف النصوص والتجارب القرائية وتحليلها.

الدراسات السابقة:

للباحث سبسي أمال بحث عن (القرآن الكريم ودوره في تنمية مهارة السماع اللغوي لدى المتعلمين)، نشر في مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، بتاريخ2023/1/1م، وقد سعى البحث إلى بيان أثر القرآن الكريم في تنمية مهارة السماع اللغوية، بوصف أن هذه المهارة قد ارتبطت منذ الأزل بتعليم القرآن الكريم من خلال الاستماع إليه.

ومقال آخر للباحثة أسماء حشيشي بعنوان (تحفيظ القرآن الكريم وأثره في تنمية المهارات الأساسية لتلاميذ السنة الخامسة ابتدائي زراعي الطاهر أنموذجا)، بينت فيه الباحثة أن العلاقة بين المهارات علاقة تكامل وتماسك، فكل مهارة تعتمد في بنائها على سلامة المهارة الأخرى.

ورسالة الماجستير للباحثة أمال بودالية، الموسوم بـ (أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية لدى تلاميذ الطور الابتدائي-ولاية قالمة أنموذجاً).

وتجتمع هاتان المقالتان والرسالة على بيان أثر القرآن في تنمية المهارات لدى التلاميذ، وكانت نتائجها تشير إلى ظهور هذا الأثر لدى من يحفظون القرآن أو جزءًا منه.

لكن بحثي وإن اجتمع مع تلك المقالتين والرسالة في المهارات اللغوية، لكنه يختلف عنها في أثر القراءات القرآنية في ضبط المهارات اللغوية.

هيكل البحث

يحتوي هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة البحث ونتائجه، وتوصياته، وفهرس مصادره ومراجعه، وذلك على النحو الآتي:

التمهيد: واقع المهارات اللغوية القرائيَّة في القراءات القرآنية.
المبحث الأول: ضبط المهارات اللغوية التعريف والأهمية.
المبحث الثاني: أنواع المهارات اللغوية في القراءات القرآنية.
المبحث الثالث: أثر القراءات القرآنية في ضبط المهارات اللغوية.
وخاتمة البحث ونتائجه، وتوصياته، وفهرس مصادره ومراجعه.

التمهيد

و اقع المهارات اللغوية القر ائيَّة في القراءات القر آنية:

إن طالب القرآن الكريم بقراءاته يُرتجى منه أن يكتسب مهارات لغوية، يجتنيها من دراسته للقراءات القرآنية؛ أي أن دراسته للقراءات القرآنية تُحْدثُ فرقاً بين مستواه اللغوي قبل دراستها وبعدها؛ ذلك أن رسم الصورة المثلى للقارئ الحاذق المتقن الضابط للأداء، والجامع بين فني الرواية والدراية، أن يكون قادراً على استيعاب كل المهارات اللغوية، وإكسابها لغيره، وهذا الهدف يشكل رؤية من رؤى الإقراء بالقراءات القرآنية.

لقد تحصَّل المقرئون السابقون من علمائنا الأقدمين على القراءات بروايتها، وتبحَّروا في علومها؛ وما ذلك إلا لوضوح الرؤية لديهم في أن القراءات لا تُعطي ثمرتها ومهاراتها اللغوية إلا لمن جمع بين فني الرواية والدراية.

لكن ما واقع دراسة القراءات القرآنية في العصر الحاضر؟

إن وضوح الواقع التعليمي لأي مؤسسة تعليمية يتضح من خلال رؤيتها ورسالتها، وأهدافها، واشتمال برامجها التعليمية على الجانبين النظري المعرفي، والمهاري التطبيقي، لكن الواقع المعاصر للجامعات الإسلامية والمعاهد والمراكز، التي تُعنى بدراسة القراءات القرآنية يكشف عن ضعف في الجمع بين الجانب المعرفي والجانب المهاري؛ لأن النظرة السائدة اليوم هي أن يدرس الدارس القراءات القرآنية، من دون النظر في آثار هذه المقررات، هل تلبي حاجات الطالب في المهارات اللغوية؟ وما قدرته ومستواه فيها؟

وحتى لا تكون النظرة بائسة يائسة، فلا بد من الإشارة إلى أن الواقع فيه من الإيجابيات، وفيه من السلبيات، فكثرة المقارئ في الجامعات والمعاهد والمراكز من الإيجابيات، وتحديد المحافظة على سند القراءات واتصاله هدفٌ سامٍ.

لكن أين تكمن السلبيات بعد هاتين الإيجابيتين؟

إن تجلية الصورة، والخروج بها من العموم والغموض إلى الخصوص والوضوح يقتضي توصيف الحالة الراهنة في تدريس القراءات القرآنية، في الجامعات والمعاهد والمراكز، وذلك من خلال النظر في الأمور الآتية:

أولًا: يتبين من خلال النظر في الأهداف المصوغة للقراءات غياب الرؤية والرسالة والأهداف الشاملة المقيسة من الناحية النظرية، والاقتصار في صياغة الرؤية والرسالة والأهداف على التلقي والأداء حسب، وهي مهارة من المهارات اللغوية، لكنها لا تصل بالدارس إلى المستوى المنشود.

ثانيًا: الاعتماد على الجانب النظري أكثر من الجانب التطبيقي؛ فقد يكمل الطالب دراسته الجامعية، ويستأنف دراسته العليا الماجستير والدكتوراه، وعنده معارف نظرية كثيرة، لكن لا يربطها رابط بالتطبيق العملي المهاري؛ بامتزاج المعارف النظرية بالمهارات الأدائية.

ثالثًا لقد وُجِد الاكتفاء بدراسة القراءات نظريًّا، من قراءة لأبيات نظمها، وشرحٍ لأبياتها، والإتيان ببعض الأجزاء القرآنية بوصفها نماذج للتطبيق العملي المهاري، أو أن يعرض الطالب ضمن مجموعة كبيرة من الطلاب، فيقرأ في الدرس الواحد بضع آيات فقط، بل بِضْع أوجه من آيات، فتخفى عليه طريقتا القراءة من إفراد وجمع، وكذا طريقة الأداء القرائي لكل وجه من أوجه القراءات، في كل آية من آيات الكتاب العزيز.

رابعاً: أن يكون الدارس للقراءات جامعًا لقراءاتها وروايتها وطرقها وأوجهها، تاركًا التمرس في القراءة والبحث في بطون الأسفار والكتب المتخصصة في القراءات، وما يتعلق بها، سواءٌ أكانت من مؤلفات الأقدمين أم المحدثين. وهذا يؤثر بدروه في تخرج مقرئ غير مكتمل المهارات، بعكس ما كان عليه السابقون من أهل هذا الفن، الذين جمعوا بين علو سندهم، وكثرة مؤلفاتهم.

المبحث الأول ضبط المهارات اللغوية التعريف والأهمية:

تعريف ضبط المهارات اللغوية:

يعرف الضبط في المعاجم اللغوية من لزوم شيء لا يفارقه في كل شيء. ورجلٌ ضابطٌ: شديد البطش والقوة والجسم.[1] يقال: ضبطتُ الشيء ضبطًا، والأضبطُ: الذي يعمل بيديه جميعًا.[2] وضبط الشيء: حفظه بالحزم. والرجل ضابطٌ: أي حازمٌ.[3]

فتكون معاني الضبط اللغوية فيها الحفظ للشيء، والحزم والشدة المقترنة بالبطش والقوة.

ولفظ(المهارات) مأخوذٌ من مهر: يقال مهرتُ به، أمهر به مهارة، إذا صرت حاذقًا.[4] والمهارة: الحذق في الشيء. وقد مهرتُ الشيء مهارة.[5] والماهر: الحاذق.[6]

---

[1] ينظر: العين، مادة(ضبط): 23/7؛ تهذيب اللغة: 339/1.

[2] ينظر: مجمل اللغة: 572؛ مقاييس اللغة: 386/3.

[3] ينظر: الصحاح: 1139/3.

[4] ينظر: العين: مادة(مهر): 49/4.

[5] ينظر: الصحاح: 821/2.

[6] ينظر: مجمل اللغة: 818.

والمهارة في الشيء تأتي بمعنى الحذق، والطبع والسجية مع صحة وحسن الأداء في القول أو الفعل، أو فيهما معاً. ولفظ اللغوية نسبة إلى اللغة، وحدُّ اللغة كما عرفها ابن جني هي" أصواتٌ يُعَبِّرُ بها كل قوم عن أغراضهم"[1].

ويفصح تعريف ابن جني عن أن اللغة أصواتٌ، أي جانب فيزيائي سمعي، وأنها جانب اجتماعي تختلف باختلاف الأقوام والأجناس، وأن الغرض منها تبيين الأغراض والحاجات الخاصة بهم. وهذا تفسير متقدم لمعنى اللغة، يبين فيه سبْقُ ابن جني اللغويين المحدثين.

واللغة عند ابن خفاجة كلام يفيد بالمواضعة، فيشمل ما كان مفيدًا، وما لم يكن كذلك.[2]

ولقد عُرِّفت اللغة بالنظر إلى وظائفها، فمايز (نايف خرما) بين وظائف اللغة المختلفة؛ فهي ليست وعاءً للفكر البشري سواء أكان متعلقًا بأمور عقلية محضة أم بالعواطف والأحاسيس والرغبات الإنسانية، وليست وظيفتها مقتصرة على الاتصال، بل هي مظهر من مظاهر السلوك الإنساني، إن لم تكن أهم تلك المظاهر جميعًا.[3]

وأما المهارات اللغوية، فيُعرِّفها عليان أحمد فؤاد بأنها:" أداءٌ لغوي صوتي يشمل (التحدث والقراءة)، أو غير صوتي ويشمل (الاستماع والكتابة) يتميز بالسرعة والكفاءة والفهم مع مراعاة القواعد اللغوية المنطوقة والمكتوبة".[4]

وتعرفها آمال بودالية:" بأنها استعمال لغوي على نحو سليم ودقيق، خال من الأخطاء، سواء كان ذلك في فهم واستيعاب هذه اللغة، أو في الكلام، أو القراءة، أو الكتابة، مما يضمن فاعلية التواصل اللغوي وجودته ونجاحه".[5]

وعرَّفها صالح أحمد زكي في مجال التعليم بأنها:" نتيجة لعمليتي التعليم والتعلم، وهي السهولة والدقة في إنجاز عمل من الأعمال".[6]

إن المهارة اللغوية أداءٌ لغويٌّ يتسم بالدقة والكفاءة فضلًا عن السرعة والفهم؛ أي أن المهارة اللغوية استعمال للغة على نحو سليم ودقيق، خالٍ من الأخطاء، سواء كان ذلك في فهم هذه اللغة واستيعابها، أو في الكلام أو في القراءة أو الكتابة، مما يضمن فاعلية التواصل اللغوي وجودته ونجاحه.[7]

---

[1] الخصائص: 34/1.

[2] ينظر: سر الفصاحة: 34.

[3] ينظر: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: 170-171.

[4] المهارات اللغوية: 7.

[5] أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية: 6.

[6] نظريات التعلم: 79.

[7] ينظر: أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية: 6.

أهمية المهارات اللغوية في القراءات القرآنية

لقد أصبحت المهارات اللغوية من المستلزمات الحياتية الضرورية؛ فإذا كان الإنسان لا يعيش إلا بلغة، يفهم منها احتياجاته، ومتطلباته، وكيفية التواصل الجيد مع من حوله، فإن المهارات في اللغة تعد غاية من الغايات العليا، التي يسعى إليها كلُّ معلمي اللغات ودارسيها.

ولأهمية المهارات والحذق والإتقان والإجادة لها، كان الإحسان أعلى مراتب الدين؛ فهو يمثل حساسية إيمانية قوية، وشعورًا دقيقًا بمراقبة الله ومعيته.

وفي القرآن الكريم ذُكِرَ الإحسان في مواضع كثيرة، وجاءت السنة النبوية لتؤكد هذه المرتبة، وهذه القيمة العلية، حتى في ذبح الحيوان من دون عناء ومشقة.

وفي مجال القرآن الكريم وقراءاته أشار النبي الكريم-صلى الله عليه وسلم- إلى المهارة، وهي الجودة، والإتقان، والضبط في الأداء القرائي للقرآن الكريم، وجعل للماهر بالقرآن الكريم درجة ومرتبة عليَّةً، ومزيةً اختُصَّ بها؛ وهي صحبة السفرة الكرام البررة، من الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون؛ وما ذلك إلا لإتقانه القرآن وقراءاته، وحسن أدائه له، ففي الحديث الصحيح عن عائشة-رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-:" الماهرُ بالقرآن مع السفرة الكرام البررة".[1]

والارتقاء في درجات الجنة يكون على قدر المهارة والأداء في الدنيا، فعن عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- عن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال:" يقال-يعني لصاحب القرآن- اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها".[2]

ولئن كانت القراءات القرآنية من لفظها وواقعها التطبيقي، تحمل صراحة ركنًا أساسيًا من أركان المهارات اللغوية، وهو ركن القراءة، الذي يرتبط ارتباطًا وثيقًا مباشرًا بمهارة الاستماع، فإن على قارئي القراءات التأمل التام لكل المهارات اللغوية، التي تُفْهَمُ من المصطلح والأداء.

وعند التأمل فيما ألفه السابقون، يتبين أنهم قد ألفوا مؤلفات في القراءات، وجعلوا منها ما يخصُّ الرواية والأثر، وهذا كثيرٌ في مؤلفاتهم، وجعلوا أخرى للدراية وإعمال العقل؛ بالإفادة من النقل والأثر، والنقل عمن سبقوا في الدراية، والإضافة مما أفاض الله عليهم من العلم والمعرفة.

والكتب المؤلفة في الرواية كثيرة؛ فمنها كتاب (السبعة)، لأبي بكر أحمد بن مجاهد، وكتاب (التيسير في القراءات السبع) لأبي عمرو الداني، وكتابه (جامع البيان في القراءات السبع) له أيضًا، وكتاب (العنوان في القراءات السبع)، لأبي طاهر إسماعيل بن خلف، وغيرها من الكتب.

---

[1] ينظر: صحيح مسلم، كتاب: باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه، (549/1)، رقم الحديث (798).

[2] ينظر: سنن الترمذي، كتاب: ما جاء فيمن يقرأ حرفاً من القرآن ما له من أجر، (35/5)، رقم الحديث (2914)، وسنن أبي داود، كتاب: باب: كيف يستحب الترتيل في القراءة، (592/2)، رقم الحديث (1464).

وقد يكون الكتاب للرواية في المقام الأول، غير أن مؤلفه يذكر بإيجاز- في بعض المواضع- ما يخص الدراية، من توجيه وتعليل، ككتاب (التذكرة في القراءات الثمان)، لأبي الحسن الطاهر بن عبد المنعم بن غلبون، وكتاب (الكامل في القراءات الخمسين)، لأبي القاسم يوسف بن علي الهذلي.

ويؤلِّف المؤلف كُتُباً في الرواية، وأخرى في الدراية، كأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي؛ فقد جعل كتابه (التبصرة في القراءات السبع) كتاب رواية، يذكر فيها الألفاظ القرآنية المختلف في قراءتها بترتيب المصحف، ويعزوها إلى قرائها، وكتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) كتاب دراية. وأضاف بعده كتاب الإبانة عن معاني القراءات، ليكون تتمة لكتاب الكشف. كما ذكر ذلك في مقدمة تلك الكتب.

وكتب توجيه القراءات تعد من كتب الرواية والدراية؛ فمنها كتاب (الحجة في القراءات السبع)، لابن خالويه، وكتابه (إعراب القراءات السبع وعللها)، وكتاب (معاني القراءات)، لأبي منصور الهروي الأزهري، وكتاب (الحجة للقراء السبعة)، لأبي علي الفارسي، وكتاب (حجة القراءات)، لابن زنجلة، وكتاب (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)، لأبي الفتح عثمان بن جني، وكتاب (شرح الهداية)، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي. وغيرها من الكتب.

ولأهمية المعارف اللغوية في قراءة القرآن الكريم، والمهارات التي تميز القارئ المتصف بها عن غيره؛ فاضَلَ ابن مجاهد بين حملة القرآن على قدر ما لديهم من معرفة لغوية، فجعلهم خمسة أقسام؛ فقال عن القسم الأول وهو القسم المميز:" فمن حملة القرآن المُعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات العارف باللغات، ومعاني الكلمات، البصير بعيب القراءات، المنتقد للآثار؛ فذلك الإمام الذي يَفزع إليه حفاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين".[1]

والقسم الثاني مَن:" يعرب وَلَا يلحن، ولا علم له بغير ذلك، فذلك كالأعرابي الذي يقرأ بلغته، ولا يقدر على تحويل لسانه، فهو مطبوعٌ في كلامه".[2]

والقسم الثالث مَن:" يؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه، ليس عنده إلا الأداء لما تَعلَّم، لا يعرف الإعراب، ولا غيره، فذلك الحافظ؛ فلا يلبث مثله أن ينسى؛ إذا طال عهده، فيضيع الإعراب؛ لشدة تشابهه، وكثرة فتحه، وضمه، وكسره، في الآية الواحدة؛ لأنه لا يعتمد على علم بالعربية، ولا بصر بالمعاني يرجع إليه، وإنما اعتماده على حفظه وسماعه".[3]

ويبين ابن مجاهد ما يؤول إليه حال القسم الرابع، وهو من اعتمد على حفظه، من دون أن يكون له حظ من معرفة الإعراب، فقال:" وقد ينسى الحافظ؛ فيضيع السماع، وتشتبه عليه الحروف؛ فيقرأ بلحنٍ لا يعرفه، وتدعوه الشهة إلى أن يرويه عن غيره، ويبَّرئ نفسه، وعسى أن يكون عند الناس مصدَّقًا، فيُحمل

---

[1] السبعة: 45.

[2] المصدر نفسه، والصفحة.

[3] المصدر نفسه، والصفحة.

ذلك عنه، وقد نسيه، ووهمَ فيه، وجسر على لزومه، والإصرار عليه. أو يكون قد قرأ على من نسي، وضيَّع الإعراب، ودخلته الشبهة فتوهم، فذلك لا يقلِّد القراءة، ولا يُحتجُّ بنقله".[1]

وذكر ابن مجاهد القسم الخامس؛ وهو مَن له معرفة بالإعراب، وبصرٌ بالمعاني، ومعرفة باللغات، لكن لا علم له بالقراءات، واختلاف الناس والآثار" فربما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في اللغة، لم يقرأ به أحدٌ من الماضين، فيكون بذلك مبتدعًا".[2]

هذا بعض ما سطَّره الأقدمون في مؤلفاتهم، وإنه لحقيقٌ على المتأخرين أن يبحثوا عن مثل هذه النصوص في التراث الإسلامي، ويوظفوها توظيفاً يلبي احتياجات التصنيفات والمصطلحات الحديثة، من مثل المهارات اللغوية.

إنَّ أُولى هذه المهارات اللغوية أهمية هي مهارة الاستماع؛ فالاستماع عامل مهم في عملية الاتصال. فقد تركَ أثرًا مهمًا في عملية التعليم والتعلم على مرِّ العصور، ومع ذلك فلم يلق حظه من العناية والدراسة حتى وقت قريب. لقد افترض دائمًا أن كل التلاميذ يستطيعون الاستماع. وهم يستمعون بكفاية إذا طُلب منهم ذلك. لكن هذه الفكرة تغيرت أخيرًا؛ فقد أثبتت الدراسات أن الاستماع فنٌ ذو مهارات كثيرةٍ، وأنه عملية معقدة تحتاج إلى تدريب وعناية.[3]

وهنا يبرز سؤال في غاية الأهمية، وهو: هل السماع ملكة أم اعتياد؟

يقصد بالملكة المهارة التي تتطور بالتكرار والتعاهد مثل النبتة التي تنبت في الأرض، لها أصلها وجذرها، ولكنها لا تتقوى إلا بالتعاهد والرعاية المستمرة، وهذا ما يقصده ابن خلدون بها؛ إذ يقول:" والملكات لا تتحصَّلُ إلا بتكرار الأفعال؛ لأن الفعل يقع أولاً وتعود منه للذات صفة، ثم تتكرر فتكون حالًا، ومعنى الحال: أنها صفة غير راسخة، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة".[4]

ولو أننا أنعمنا النظر في تعريف ابن خلدون للملكة، لوجدنا أنه يركز في توضيح ماهيتها على عملية التكرار في تحقيقها؛ لذا فقد عرَّفها بأنها صفة راسخة يكتسبها الإنسان عن طريف التعلم، أي لا يمكن أن تتحقق الملكة لدى الفرد إلا عن طريق التعلم والتكرار، فالملكة عنده مهارةٌ ثابتةٌ تُكتسب عن طريق التعلم، كصناعة الخياطة والنجارة والحدادة.[5]

وتظهر أهمية مهارة السماع في أنها بوابة مهارتي التحدث والكتابة في عدة لغة، وإتقانها في الصف الدراسي يُعدُّ البداية لجعل الطالب مستمعاً جيداً في حياته كلها؛ إذ إنها تُكسبه الاستماع بفهم وتمييز،

---

[1] السبعة: 46.

[2] ينظر: السبعة: 46.

[3] ينظر: تدريس فنون اللغة العربية: 71.

[4] العِبر وديوان المبتدأ والخبر: 1/764-765.

[5] لماذا يُعدُّ السمع أبا الملكات اللسانية؟ شبكة الجزيرة، تاريخ المقال 2023/12/25م، تاريخ الزيارة 2024/2/23م، الساعة العاشرة صباحاً.

والقدرة على توجيه الانتباه، وفهم اللغة المنطوقة، واستيعاب المعلومات بطريقة فعالة، وتطوير مستواه اللغوي؛ إذ يمكن للطالب أن يصبح على دراية ومعرفة بتنوع العبارات والكلمات، ونطقها بطرقٍ مختلفة، مما يعزز التواصل اللغوي، والقدرة على التعبير عن النفس بوضوح ودقة.[1]

وللقراءة أهميتها في القراءات القرآنية؛ فإن أول ما نزل على نبينا الكريم محمد-صلى الله عليه وسلم- قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [العلق: ١ - ٥]

وما يتصل بأهميتها في القراءات القرآنية؛ في كون الطالب يتعلم القراءة سماعًا ومشافهة؛ عن طريق قراءة شيخه لتلك القراءات برواياتها، وأوجهها، وطرقها، وهو بذلك يكون متبعاً للطريقة المثلى في تعلُّم القرآن الكريم وقراءاته، التي تلقاها النبي-صلى الله عليه وسلم- من فيِّ جبريل-عليه الصلاة والسلام-، غضةً طريةً، فهو ضمن سلسلة مباركة، في الإقراء المتصل، الذي لا انقطاع فيه. التي تبتدئ بجبريل-عليه الصلاة والسلام- وتنتهي بالشيخ الذي يتلقَّى عليه الطالب قراءة القرآن الكريم بقراءاته المتعددة.

وتأتي مهارة التحدث لتتوج القدرة النهائية للطالب في استجابته لما يستمع إليه، ولما يقرؤه؛ فهو يتحدث بطلاقة ووضوح، ويبدي ما في فكره، وفهمه من معارف، وقدرته على التطبيق، وينتهي به الحال إلى إجادة فن الحوار والإقناع فيما يراه صوابًا.

وتبرز أهمية الكتابة في القرآن الكريم من حيث النص عليها في المعاملات، وبخاصة في الديون والقروض، وذلك في أطول آية في القرآن الكريم، وهي آية الدَّيْنِ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ﴾ [البقرة: 282]، ومن أهميتها أنها المقيدة لما يتعلمه الطالب من شيوخه، وأساتذته، بدءاً برسم المصحف وضبطه، والتفريق بين قواعد رسمه، وقواعد ضبطه، ثم ما يأخذه من معارف وعلوم القراءات، التي لا يتمكن من فهمها وضبط مسائلها؛ حتى يرسمها في مخيلته، ويكتبها في دفتره.

ومن أهمية الكتابة حاجة الطالب لتثبيت كل ما يقرؤه، من مؤلفات الأقدمين والمحدثين، من الأبحاث، والمسائل المستجدة في علم القراءات، التي تحتاج إلى كتابة وضبط، ودراسة، ونقد وتقويم.

المبحث الثاني أنواع المهارات اللغوية في القراءات القرآنية

تأتي المهارات اللغوية الأربع؛ وهي: الاستماع، والقراءة، والتحدث، والكتابة، في القراءات القرآنية لتُشكِّل اتصالًا فيما بينها؛ فليست كل مهارة منها منقطعة عن غيرها، بل كل واحدة منها متصلة بالتي تليها، وكلها تشكل نظامًا واحدًا لا ينخرم منه شيء.

---

[1] ينظر: المجلة التربوية الإلكترونية، أهمية الاستماع في التعليم والحياة اليومية، educationmag.net، 14/10/2023م، تاريخ زيارة الموقع 2024/3/2م، الساعة الثالثة بعد الظهر.

ويتطرق هذا المبحث بشيء من التفصيل لأنواع المهارات في القراءات القرآنية، وتوضيح كل منها بالأمثلة المناسبة لكل مهارة.

أولا: مهارة السماع

قبل ذكر مهارة الاستماع، لا بد من الوقوف على لفظ (السمع)، وهي الحاسة المهمة التي ذكرها الله في القرآن الكريم، فقد تقدم ذكر السمع في القرآن الكريم على البصر في القرآن كله، عدا موضعين؛ الأول: في قوله تعالى: ﴿أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ﴾ [الكهف: 26]، وهي في سياق اختصاص الله بعلم غيب السموات والأرض، الذي أحاط بكل شيءٍ علماً، وأحصى كل شيءٍ عددًا؛ فلا يخفى عن علمه شيء في السموات ولا في الأرض. والثاني: في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا﴾ [السجدة:12]؛ فقد جاءت في سياق الحديث عن الآخرة، وندم المجرمين على ما فرطوا به في الحياة الدنيا، وتقديم البصر في هذا السياق أكثر منطقية؛ لأن الكافرين يوم القيامة سيبصرون بأعينهم ما كذَّبوا به، ثم سيسمعون، وسيعُون ويندمون ويسألون الله الرجوع إلى الدنيا ليتداركوا أنفسهم.

ولقد أثبتت الدراسات العلمية أن الوليد يسمع قبل أن يُبصر، فحاسة السمع تأتي مع الوليد مكتملة في حين يكتمل البصر بعد الولادة بأشهر.

وقد جاء ذكر السمع في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، في كثير من آياته؛ فقد ذُكر السمع في القرآن الكريم، في أحد عشر موضعاً، وذكر بصيغة المضارع المجموع، المبدوء بياء الغيب(يسمعون) في واحد وعشرين موضعًا، وبتاء الخطاب(تسمعون) في موضعين، وبصيغة المضارع المخاطب(تسمع) في ثلاثة عشر موضعًا، تكرر منها اثنان. وبصيغة الخطاب والتأكيد (لتسمعن) في موضع واحد، وبصيغة المضارع المجزوم المسبوق بلام الأمر (لا تسمعوا)، في موضع واحد.

ومما ورد في القرآن الكريم من ارتباط القرآن بمهارة الاستماع، ما جاء من أن الاستماع والإنصات سبيل لرحمة الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [الأعراف: 204] وكان الكافرون أشقياء؛ فطلبوا من قومهم ألا يستمعوا لهذا القرآن، لتكون لهم الغلبة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ [فصلت: 26] ، وذكر الله تعالى أن الجن أوصى بعضهم بعضاً بسماع القرآن، والإنصات إليه، من في رسول الله-صلى الله عليه وسلم- وهو قائم يصلي، قال تعالى: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ﴾ [الأحقاف: 29] .

وتعد مهارة الاستماع المهارة الأولى في تلقي المعارف والعلوم، واكتساب المهارات الأخرى بمختلف أنواعها، بل هي الركيزة الأولى لباقي المهارات؛ فلولاه لما كانت قراءة، ولا كتابة، ولا تحدث وحوار.

والسؤال المهم في مهارة الاستماع في القراءات القرآنية، هو: ما حظ الاستماع في القراءات القرآنية؟

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

إن القراءات القرآنية مبنية على السماع في المقام الأول؛ ذلك أن القراءات في معناها: علمٌ بكيفية أداء القرآن واختلافها معزواً لناقله.[1] أو هي:" علم يُعلَمُ منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره، من حيث السماع، أو يقال علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزُوًا لناقله".[2]

إن المتأمل في القراءات القرآنية-المتواترة والشاذة- يجدها أداءات صوتية متنوعة، لا تُحْكمُ بالاجتهاد الشخصي، والقراءة المنفردة، بل تتوقف على السماع الجيد؛ فقد يقرأ القارئ المجتهد الكلمة القرآنية قراءة مغايرة، إن لم يتتلمذ على شيخ عارف ماهر بالأحكام محكمًا لأدائها.

ولأهمية التتلمذ والاستماع من الشيخ الماهر العارف البصير بأحكام القراءة، ينقل ابن الجزري ما ذكره أبو القاسم الهذلي عن أبي بكر بن مجاهد مواصفات الشيخ الماهر الذي يروى عنه، ويُفزعُ إليه؛ فهو راوٍ ناقلٌ مجيدٌ في قراءته، وروايته، وفي باب الدراية له حظٌّ من النحو واللغة. ثم ذكر ثلاثة أصناف؛ أولهم: من حفظ الآية والآيتين، أو السورة والسورتين، وليس له علمٌ غير ذلك، فلا تؤخذ عنه القراءة، ولا تنقل عنه الرواية، ولا يقرأ عليه. وثانيهم: أن يكون قد حفظ الروايات، لكنه لم يعلم معانيها، ولا استنباطاتها من لغات العرب وتوجيهاتهم، فلا يؤخذ عنه؛ لأنه ربما وقع في التصحيف. وثالثهم: من لديه معرفة بعلوم العربية، لكنه لا يتبع الأثر والمشايخ في القراءة، فلا يؤخذ عنه أيضًا؛ لأنه ربما حسنت له العربية حرفاً، ولم يقرأ به، والقراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول.[3] ثم يوجِّه المتعلم فيقول له:" فحسبك تمسُّكًا بقول هذا الإمام المقرئ الذي يؤخذ عنه ويُقْصَد".[4]

ثانياً: مهارة القراءة

إن القراءة الجيدة الحسنة المتقنة هي تلك القراءة التي يقف فيها الطالب القارئ على ما سمعه سماعًا حسنًا من شيخه، ويتطلب الأمر إيضاحًا للقضايا اللغوية التي تكسبها مهارة القراءة للطالب القارئ؛ ذلك أن القراءة فيها من القضايا اللغوية التي يحتاجها القارئ؛ كي يضبط مهاراته اللغوية.

وهذه القضايا يمكن الإشارة إليها على النحو الآتي:

أولًا: القضايا الصوتية، وفيها باب الإظهار والإدغام[5]، والمد والقصر، وهما من أيسر الجوانب الصوتية؛ لسهولتهما، وعدم تأبيهما على القارئ، إلا في بعض المواضع؛ وذلك عند إدغام حرفين سُبق الحرف المدغم بساكن صحيح؛ ومن أمثلته الإدغام المحض للسوسي عن أبي عمرو البصري، في باب الإدغام الكبير، بنوعيه(المتماثل والمتقارب)، والأمثلة على الترتيب: إدغام الواو في الواو من قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ

---

[1] ينظر: منجد المقرئين: 9.

[2] البنا، إتحاف فضلاء البشر، (1/ 67).

[3] ينظر: ابن الجزري، منجد المقرئين، (ص10).

[4] المصدر نفسه، (ص10).

[5] يعد الأقدمون باب الإظهار والإدغام من الجوانب الصرفية، في حين عدَّه المحدثون من الجوانب الصوتية.

عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم ﴾ [الأنعام: 127] ، وإدغام الدال في الصاد من قوله تعالى: ﴿قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴾ [مريم: 29]. أو أن يكون الجمع بين ساكنين(المدغم والمدغم فيه)؛ وذلك في تاءات البزي، من مثل قوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ [آل عمران: 103]، و(نعما) في سورتي البقرة من قوله تعالى: ﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ﴾ [البقرة: 271]، و سورة النساء من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ﴾ [النساء: 58]، وتعدوا في سورة النساء من قوله تعالى: ﴿وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ [النساء: 154]، ويهدي في سورة يونس من قوله تعالى: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ﴾ [يونس: 35] ، اسطاعوا في سورة الكهف من قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ أَن يَظۡهَرُوهُ﴾ [الكهف: 97]، ويخصمون في سورة ياسين من قوله تعالى: ﴿وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: 49] .

ومنها ما يكتنف الهمزة من أداءات مختلفة. فقد اختلفت القبائل العربية في لهجاتها؛ وذلك لبُعْدِ مخرجها، وقوة صفاتها، فمنها المحقق الذي ينبر الهمزة (يضغط عليها) ويظهر أثرها، ومنها من يجنح إلى التيسير والتسهيل بين بين معناه: أن يسهل القارئ الهمزة حركة الهمزة والحرف المجانس لها؛ فتكون الهمزة المفتوحة بين الفتحة والألف، والمكسورة بين الكسرة والياء، والمضمومة بين الضمة والواو.

قال الإمام الشاطبي-رحمه الله- في حرز الأماني:

والإبدالُ محضٌ والمسهَّلُ بينَ ما هو الحرفُ والهمزُ الذي منه أُشْكِلا[1]

ثم النقل، وهو أن تنقل حركة الهمزة إلى السكن قبلها، وتحذف الهمزة. ثم الحذف أو الإسقاط، وهو أن تُسقط الهمزة الأولى في الهمزتين المتفقتين في الحركة، لأبي عمرو البصري. قال الإمام الشاطبي -رحمه الله- في حرز الأماني:

وأَسْقَطَ الأُولى في اتفاقِهما معًا إذا كانتا من كِلمتَين فتى العلا[2]

والأداء الذي يحتاج إلى ضبط دقيق في الهمزات، هو التسهيل بين بين؛ ذلك أن القارئ قد ينحو بالهمزة المسهلة نحو الهاء، أو أن يحذف أثر الهمزة بالكلية، وهذان الأداءان غير صحيحين عند الشيوخ المقرئين الضابطين للأداء.

ومن الجوانب الصوتية المهمة في القراءات القرآنية الفتح، والإمالة، والتقليل؛ فليس المراد بالفتح الذي هو علامة من علامات البناء، في النحو العربي، وإنما يقصد به أن يفتح القارئ فمه عند الألف[3]، والإمالة، وتسمى بالكبرى، أو الإضجاع، وهو أن ينحو القارئ بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء، من

---

[1] حرز الأماني: 18.

[2] المصدر نفسه: 17.

[3] ينظر: الإضاءة في بيان أصول القراءة: 28.

غير إفراطٍ ولا تفريط.[1] والتقليل، ويسمى بالإمالة الصغرى، أو التي تكون فيه الألف بين الفتح والإمالة الكبرى.[2]

والفتح والإمالة والتقليل لا تضبط في الأداء إلا بسماع ومشافهة من الشيوخ المتقنين؛ فقد يبالغ القارئ بفتح فمه حتى يكون الألف مفخماً في كل أحواله، وفي الإمالة قد يفرط القارئ فيها، حتى يجعل الألف ياء محضة، والفتحة كسرة محضة، والتقليل قد يكون قريبًا من الإمالة، وليس الأمر كذلك، بل هو قريب إلى الفتح، مع ميل قليل في كسر الحرف المفتوح، وتحول الألف إلى ياء.

والإشمام له أنواع وهيئات مختلفة؛ فهو في أواخر الكلم ضم للشفتين عقب تسكين الحرف، من غير تراخٍ زمني في الأداء، بحيث يراه المبصر، ولا يراه الضرير. وهناك نوعٌ آخر للإشمام وهو مزج للحروف، والحركات، بحيث يكون تقديم الأقل في الأداء على الأكثر.

فأما مزج الحروف فيأتي عند صوتي الصاد والزاي، في لفظ(الصراط) المعرف والمنكَّر والمضاف، وأمثلته على الترتيب: الصراط، صراط، صراط ربك، صراطي. وعند اجتماع الصاد والدال في كلمة واحدة، ويكون الصاد سابقاً ساكناً، مثل أصْدَق، تصْدية، يصْدفون، يصْدر، وغيرها.

وأما مزج الحركات، فيكون عند حركتي الضم والكسر، وذلك في الأفعال الماضية الثلاثية المبنية للمفعول، وعددها سبعة أفعال، وهي: قيل، غيض، جيء، حيل، سيئ، سيئت، سيق. أو إشمام بعد سكون قبله، أو في لفظي (لدنه، لدني).

والرَّومُ وهو: أن يأتي القارئ ببعض الحركة، ويقابله الاختلاس؛ إذ هو كذلك أن يأتي القارئ ببعض الحركة، لكن الحركة التي يؤتى بها في الاختلاس أكثر من الحركة في الرَّوم؛ ففي الاختلاس يكون الملفوظ من الحركة الثلثين، ويذهب ثلثها، وفي الرَّوم يكون الملفوظ من الحركة الثلث، ويذهب ثلثاها.

والرَّومُ يكون في أواخر الكلم في الحروف المرفوعة، والمضمومة، والمجرورة، والمكسورة.[3] والاختلاس يكون في الحركات الثلاث (الفتحة، والكسرة، والضمة).

ويأتي ذكر الإخفاء مقابلًا للاختلاس؛ من حيث التقارب أو الترادف في المعنى والدلالة، يقول علي الضبَّاع:" قيل هما مترادفان، وقيل الاختلاس عبارة عن الإسراع بالحركة إسراعًا يحكم السامع أن الحركة قد ذهبت، وهي كاملة في الوزن. وقيل هو عبارة عن النطق بثلثي الحركة، والصحيح أنهما مترادفان، وأنهما عبارة عن النطق بثلثي الحركة، ولذا عبَّروا بكل منهما عن الآخر، وربما عبروا بالإخفاء عن الروم توسُعًا، كما فعلوا في(تأمنا) بيوسف، وقد يعبر به عن النطق بالحرف بحالة بين الإظهار والإدغام".[4]

---

[1] ينظر: الإضاءة في بيان أصول القراءة: 28.

[2] ينظر: الإضاءة في بيان أصول القراءة: 28.

[3] الفرق بين الرفع والضم أن الرفع علامة إعراب، والضم علامة بناء، والجر والكسر، الجر علامة إعراب، والكسر علامة بناء. قال الإمام الشاطبي-رحمه الله-: **وما نُوِّعَ التحريكُ إلا للازمٍ بناءً وإعراباً غدا متنقلا.** ينظر: حرز الأماني ص 30.

[4] الإضاءة في بيان أصول القراءة: 31.

ويكثر مجيء الإشمام والروم في الوقف على أواخر الكلم، ثم يأتي في أواسط الكلمات بعد ذلك، كما في كلمة(تأمنا) في يوسف.

ومما يتعلق برسم المصحف باب الوقف على مرسوم الخط، وكذا الكلمات ذوات الهمز، التي اتبع فيها حمزة موافقة رسم المصحف وقفا، وبابا ياءات الإضافة وياءات الزوائد.

ثانياً: القضايا الصرفية، وهي ما يتعلق بالتغيرات التي تجري في بنية الكلمة؛ من حيث السكون والحركة، اللذان يؤديان إلى تغييرات في البنية الصرفية، مثل: خُشُب وخُشْب، نُكُر ونُكْر، وغيرها. أو بتغيير في حركة بعض الحروف مثل: بُيُوت وبِيُوت، والنقل مكاني، وهو نقل الحروف عن مواضعها بالتقديم والتأخير؛ فمثال الأول: نأى وناء، واستيأس واستايس. ويأتل ويتألَّ.

والاختلاف في اشتقاق الأفعال عند قراءتها بصورتين مختلفتين، مثل كسر الكاف وضمها في(يعكفون)، وكسر الراء وضمها في(يعرشون). والتبادل بين الصيغ الصرفية، مثل التبادل بين صيغتي اسم الفاعل والصفة المشبهة، أو بين اسم الفاعل واسم المفعول، أو بين بعض صيغ المبالغة كفاعل وفعَّال. وغير ذلك من الصيغ.

والتضعيف والتخفيف، من مثل: (تظاهرون وتظَّاهرون، تساءلون وتسَّاءلون، وعقدتم وعقَّدتم)، وغيرها. والإفراد والجمع، من مثل: (رسالته ورسالاته، صلاتك وصلواتك، أمانتهم وأماناتهم، وذريتنا وذرياتنا)، وغيرها.

ثالثاً: القضايا التركيبية النحوية، وما يصحبها من تغاير حركي من رفع إلى نصب، مثل رفع لفظ(غير) ونصبه، من قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء: 95] ومن نصب إلى رفع، مثل نصب ورفع لفظ(فتنتهم) من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾ [الأنعام: 23]، ومن نصب إلى خفض، مثل لفظ(والأرحام) من قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء: 1] ، ومن خفض إلى نصب، مثل لفظ(غير) من قوله تعالى: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ﴾ [النور: 31] ، ومن رفع إلى جزم، مثل(يكفر) من قوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [البقرة: 271] ، ومن جزم إلى رفع، لفظا: (فيغفر ويعذب) من قوله تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: 284] ، ومن تقديم وتأخير في الرفع والنصب، في مثل قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:37]، ودراسة التنوع الدلالي الذي يصاحب هذا التغاير الإعرابي.

ثالثًاً: مهارة التحدث

يتفاضل الناس في مهارة التحدث؛ فمنهم من يصل إلى غايته بأيسر السبل وأقصرها، وأقل العبارات وأوجزها، وأكثفها معنىً، وهؤلاء هم من جمعوا بين الفصاحة والبلاغة، ولديهم ثروة لغوية كبيرة، يختارون

من مفرداتها ما يشاءون، ومتى يشاءون، ويضعون لكل مقام مقالاً يناسبه، ويخاطبون كل مخاطَب بما يلائمه ويناسبه. وقد امتدح الله تعالى القرآن الكريم، ووصفه بأحسن الحديث، فقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الزمر: 23].

وفي الكلام الحسن سحرٌ يأخذ بالألباب؛ ويؤيد ذلك ما روي عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- قال: جاء رجلان من المشرق فخطبا، فقال النبي-صلى الله عليه وسلم-:" إنَّ من البيان لسحرا".[1]

وذكر الجاحظ قول عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-:" لولا أن أسير في سبيل الله، واضع جبهتي لله، وأُجالسُ أقوامًا ينتقون أطايب الحديث كما ينتقون أطايب التمر، لم أبالِ أن أكون قد متُّ".[2]

ومن الناس من هو عيِّيٌ في كلامه، يتعسر عليه الإتيان بالكلام المنثور فضلًا عن المنظوم، ويضع الكلام في غير مناسبته ومقامه، ولا يتخير من ألفاظه أحسنها، بل يرمي بكلامه كيفما اتفق، ويستوي عنده المخاطبون في المقال والمقام.

يقول الجاحظ، وهو يبين تفاوت الخطاب باختلاف المخاطبين:" إنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المال. وكذلك اللفظ العامي والخاصيّ. فإن أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك، وبلاغة قلمك، ولطف مداخلك، واقتدارك على نفسك، إلى أن تفعم العامة معاني الخاصة، وتكسوها الألفاظ الواسطة التي لا تلطف عن الدهماء، ولا تجفو عن الاكفاء، فأنت البليغ التام".[3]

إن مهارة التحدث في القراءات القرآنية تبين للطالب مواطن جودة كلامه وتحدثه، ومواطن ضعفه، ولا يظهر ذلك إلا من خلال التحدث بينه وبين شيخه. ويتضح ذلك من خلال الإتيان بالقراءة على وفق ما نقلت ورُوِيَتْ عن أهل الأداء من علماء القراءات وشيوخه، فيظن الطالب أنه قد أجاد النطق والأداء، فيحاوره شيخه وأستاذته، بقوله له: إنك قاربتَ، لكنك لمَّا تصل للغاية المنشودة، ويعيده مرات كثيرة؛ حتى يصل به إلى الضبط والإتقان.

وقد يبالغ الطالب بالأداء الصوتي، من مثل المدود، والتفخيم، والإمالة، والإبدال، وغيرها من الظواهر الصوتية، فيبين له شيخه أن في أدائه إفراطاً، أو قد يقصر في الأداء الصوتي، فيخبره شيخه أن في أدائه تفريطاً.

---

[1] صحيح البخاري، كتاب: باب الخطبة، (1976/5)، رقم الحديث (4851)؛ صحيح مسلم، كتاب: باب تخفيف الصلاة والخطبة، (594/2)، رقم الحديث (869).

[2] البيان والتبيين: 136/2، 108/3.

[3] المصدر نفسه: 129/1.

وفي الظواهر التركيبية النحوية قد يلحن الطالب، فيرفع المنصوب، ويجزم المرفوع، أو تتداخل الحركات البنائية أو الإعرابية بعضها ببعض، فيبين له شيخه وجوه القصور، والصواب في كل ذلك.

إن مهارة التحدث تبدأ بين متحاوِرَين، وتنتهي في محاورة الدارس والطالب لكل مكتوب، من كتب السابقين أو اللاحقين؛ لأنه يريد البحث عن الصواب من بين تلك النقول والأقوال.

رابعاً: مهارة الكتابة

من المهارات الأساسية اللازمة لدارسي القراءات القرآنية الكتابة، فأين تظهر هذه المهارة؟ والقراءات في المقام الأول استماع وأداء!

لا شك في أن دارسي القراءات القرآنية بعد تدقيقهم في ضبط القراءات القرآنية في سماعها وأدائها، وتحرير أوجهها وطرقها؛ بالوقوف على ما حرره الأئمة الأعلام من علماء القراءات، الذين بسطوا القول في القراءات وأوجهها وطرقها، كتبوا فيها، وأفاضوا في عللها وحججها ومعانيها، وجاء المحدثون فبحثوا في كل ما يتصل بالقراءات القرآنية، في توجيهها بمستوياتها اللغوية المختلفة.

ويتضح ذلك جليًّا من خلال ما كُتِب عن توجيه القراءات توجيهًا صوتيًّا، وصرفيًّا، ومعجميًا، وتركيبيًا، ودلاليًّا. وما يتعلق بالقراءات من علوم.

أي إن القارئ للقراءات لا يكتفي بما نقله وتلقاه عن شيوخه استماعاً وأداءً، بل عليه أن يضبط ذلك الأمر بوقوفه على ما كُتب من كتب الأقدمين، ليضيف هو إضافات أخرى تفيد قراء القراءات من بعده.

ومن العلوم التي يحتاج فيها قارئو القراءات إلى ضبطها كتابة علم رسم المصحف وضبطه؛ فهو علمٌ له قواعده وأصوله، ويتطلب من قارئيه تعلم كتابته، وضبطه؛ حتى يؤول ذلك إلى مهارة عالية، يستطيع من خلالها قارئ القراءات أن يرسم ويضبط كل الكلمات القرآنية في المصحف الشريف، بل قد يكون في لجنة تتولى مراجعة رسم المصحف وضبطه، بموازنته بما كتبه علماء هذا العلم.

لقد ألَّف السابقون، في بيان قواعد رسم المصحف، وضبطه، وأوضحوا أن رسم المصحف يتميز عن الرسم الإملائي بست قواعد، وهي: الأولى: الحذف، وفيها تحذف الألف والواو، والياء، واللام، والنون. وأكثر الحروف الألف، ثم الياء، ثم الواو، ثم اللام، ثم النون. الثانية: الزيادة، والحروف التي تزاد ثلاثةٌ، وهي الألف والواو والياء. الثالثة: البدل، وهو أن تبدل حروف مكان حروف أخرى، فالحروف التي تبدل هي الصاد مكان السين، وهاء التأنيث بدل تاء التأنيث، والألف بدل النون، والواو بدل الألف، والياء بدل الألف.

الرابعة: الهمزة، وفيها اختلاف في رسم المصحف عن الرسم الإملائي، في مواضع مخصوصة.

الخامسة: المقطوع والموصول، يبين فيها المواضع المتفق على قطعها، والمواضع المتفق على وصلها، والمواضع المختلف فيها بين القطع والوصل.

السادسة: ما قرئ بقراءتين أو أكثر، وكُتب على إحداهما.

ومن أشهر الكتب المؤلفة في رسم المصحف كتاب (هجاء مصاحف الأمصار) لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، و(المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار) لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، وكتاب (المختصر لهجاء التنزيل)، لأبي داود سليمان بن نجاح.

وفي ضبط المصحف يدرس هذا العلم من بداياته الأولى من ضبط الإعجام والإعراب؛ أي ضبط الحروف وحركاتها، ففي ضبط الإعجام يميز بين الحروف المعجمة(المنقوطة)، والحروف المهملة (التي لا نقاط عليها)، وفي ضبط الإعراب كان الأمر يتعلق بضبط أواخر الكلم بنقاط، ولما جيء بالحركات ضبطت الكلمة كلها، من حرفها الأول إلى حرفها الأخير.

وقد توالت اصطلاحات الضبط في المصاحف، حتى وصل الحال كما هو في المصاحف بصورتها الموجودة عليها الآن.

وألفت في ضبط المصحف مؤلفات كثيرة، منها كتاب (المحكم في ضبط المصحف)، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، وكتاب (الطراز في شرح ضبط الخراز)، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله التنسي. ومن الكتب التي توضح المراحل التاريخية لضبط المصحف كتاب (الضبط المصحفي نشأته وتطوره) لعبد التواب مرسي حسن الأكرت.

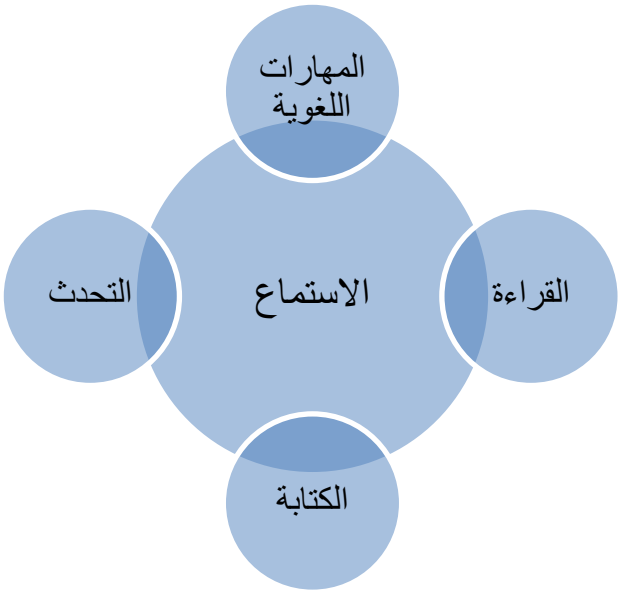

شكل (1) يوضح أنواع المهارات اللغوية، وترابطها واتصال بعضها ببعض.

المبحث الثالث أثر القراءات القرآنية في ضبط المهارات اللغوية

بعد ذكر أهمية المهارات اللغوية وأنواعها في القراءات القرآنية، يأتي السؤال الآتي: ما أثر القراءات القرآنية في ضبط المهارات اللغوية؟

إن للقراءات القرآنية أثرًا في ضبط المهارات اللغوية، ويتبين ذلك من خلال إبراز هذا الأثر لكل مهارة على النحو الآتي:

أولًا: أثر القراءات القرآنية في ضبط مهارة الاستماع، ويظهر ذلك بمظاهر منها:

أ-أن تلقي القراءات لا يكون إلا بالسماع من أفواه الشيوخ الضابطين المتقنين، ويترتب على ذلك إيجاد علاقة بين الشيخ المعلم، وتلميذه المتعلم، تقوم على الحرص، والتقدير، والتجِّلة، والاحترام.

ب-تُوجِبُ مهارة الاستماع على المتعلم اهتماماً بالغاً، واستجماعاً لحاستي السمع والبصر، وكذا حضور القلب واللسان، وعدم انشغاله بشاغل من الشواغل، أو بصارف من الصوارف المانعة له من التلقي الصحيح، والإتيان بالقراءة على وجهها الأمثل والأكمل.

ج-شعور المتعلم للقراءات ببركة الحفاظ على السند واتصاله؛ فالأسانيدُ مرويةٌ من الخلف عن السلف، ومن الآخِرُ عن الأول؛ فالقراءة سنة متبعة.

د-يؤكد للمتعلم أن الاستماع في حقِّ كل من يريد القراءة الصحيحة للقرآن الكريم وقراءاته واجب؛ لوجوب قراءة القرآن وقراءاته كما أنزلها الله تعالى.

هـ- ممارسة الاستماع والمشافهة للقرآن الكريم وقراءاته يصِلُ بالقارئ إلى مرتبة المتقنين الضابطين من الصحابة الكرام، كعبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-؛ فقد ذكر النبي-صلى الله عليه وسلم- عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-بمنقبة عظيمة؛ وهي أنَّ من أراد أن تكون قراءته غضةً طريةً، فليقرأ على قراءة ابن أم عبد.[1] فقد أشار النبي-صلى الله عليه وسلم- إلى أن يؤخذ القرآن عن أربعة، وهم: عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولي أبي حذيفة.[2]

و-تُكسبُ الطالب مهارة التمييز والتفريق بين اختلافات القراء ورواتهم، واختلاف الطرق الراوية عنهم. وكذا التمييز والتفريق بين الأصوات، من حيث مخارجها وصفاتها، والتمييز والتفريق بين الحفاظ المؤدين للقراءات على وجهها الصحيح، ممن يلحنون في أدائها.

ثانيًا: أثر القراءات القرآنية في ضبط مهارة القراءة، ويظهر ذلك بمظاهر منها:

أ-أن القارئ للقراءات يؤديها بأوجهها، وطرقها، وتحريراتها؛ وذلك بأخذ ما صحَّ سنده، وتواتر نقله، وترك ما عداه، وذلك على وفق طريقتي الإفراد والجمع.

---

[1] ينظر: فضائل القرآن: 372؛ الإتقان في علوم القرآن: 346/1.

[2] ينظر: فضائل القرآن: 372.

وطريقة الإفراد تقتضي أن يقرأ الدارس على شيخه لكل قارئ، بل لكل راوٍ ختمة كاملة، يوقفه على كل أوجهها وطرقها، بل على دقائقها التي لا يفطن إليها الدارس. وهذه الطريقة سار عليها السلف، ثم جاء علماء القراءات بطريقة الجمع.

وقد ذكر ابن الجزري-رحمه الله-طريقة الجمع، وهي على نوعين؛ الجمع بالحرف،" وهو أن يشرع القارئ في القراءة فإذا مرَّ بكلمة فيها خُلفٌ أصوليٌّ، أو فرشي أعاد تلك الكلمة بمفردها حتى يستوفي ما فيها من الخلاف، فإذا كانت مما يُسَّوغ الوقف عليه وقف واستأنف ما بعدها على الحكم المذكور وإلا وصلها بآخر وجه انتهى عليه، حتى ينتهي إلى وقف فيقف، وإن كان مما يتعلق بكلمتين كمد منفصل والسكت على ذي كلمتين وقف على الكلمة الثانية واستوعب الخلاف، ثم انتقل إلى ما بعدها على ذلك الحكم، وهذا مذهب المصريين، وهو أوثق استيفاء أوجه الخلاف، وأسهل في الأخذ، وأحصر، ولكنه يخرج عن رونق القراءة، وحُسْن أداء التلاوة."[1]

والجمع بالوقف،" وهو إذا شرع القارئ بقراءة من قدَّمه لا يزال بذلك الوجه، حتى ينتهي إلى وقف يَسُوغ الابتداء مما بعده فيقف، ثم يعود إلى القارئ الذي بعده، عن لم يكن دخل خلفه فيما قبله، ولا يزال حتى يقف على الوقف الذي وقف عليه، ثم يفعل بقارئ قارئ حتى ينتهي الخُلفُ، ويبتدئ بما بعد ذلك الوقف على هذا الحكم".[2]

ب-أن القارئ يستطيع تلوين صوته(تنغيمه)، بما لا يُخرجه عن المعروف في الأداء، ويبعده عن مشابهة ألحان الأغاني. والنبر على الحروف التي تتميز بنبرها وإيضاحها أكثر من مجاورتها.

ج-الضبط والإتقان للوقف والابتداء الجائز والممنوع؛ وذلك بالإفادة مما سمعه من شيوخه، ومما قرأه من مؤلفات في هذا العلم.

د-أن القارئ للقراءات عند قراءته لمنظوماتها يتعلَّمُ مفرداتٍ جديدةً، ويُحسنُ ضبط ألفاظها، ويتجنب اللحن فيها.

ثالثًا: أثر القراءات القرآنية في ضبط مهارة التحدث، ويظهر ذلك بمظاهر منها:

أ-يعد التحدث التعبير الشفاهي القائم على الفصاحة والبلاغة؛ فيكون الخلاصة والحصيلة لما سمعه القارئ وقرأه وكتبه.

ب-حوار القارئ ونقاشه مع شيخه، عند سؤاله عن أحكام القراءات والروايات، والاتفاق والاختلاف بين القراء والرواة في أصول القراءات وفرشها، وبخاصة عند إفراد القراءات وجمعها؛ لأن عرض القراءات على طريقة الجمع، يتطلب من القارئ تحليلاً شاملاً للآية المراد جمعها، ومعرفة خلاف القراء فيها، وما أدلة القراء والرواة الذين لهم خلاف في الآية، من منظومات علم القراءات(الشاطبية في القراءات السبع، والدرة

---

[1] النشر: 101/2.

[2] المصدر نفسه: 101/2.

المضية في القراءات الثلاث، وطيبة النشر في القراءات العشر)، وكذا معرفة من يحق له التقدم في الأداء، ومن لا يحق له، ومن القراء الموافقون لصاحب الوجه المقروء، ومن لا يوافقونه، وما سبب عدم موافقتهم، وما الأوجه الجائزة، وما هي الأوجه الممتنعة، وسبب امتناعها.

ج-أن القارئ للقراءات يجد نماءً وتحسناً وإجادةً في أدائه يوماً بعد يوم؛ إذ لا يبقى على حاله السابق، بل يزداد كل يومٍ في ثروته اللغوية من المفردات والجمل، ويتدرب على صياغة الجمل في أساليب تعبيرية مختلفة، على وفق أساليب الخطاب العربي.

د-إجادة القارئ محاكاة أسلوب الأقدمين، من مؤلفي علم القراءات؛ وذلك في جزالة ألفاظهم، وحسن اختيارها، ونقضهم لحجج غيرهم، وبنائهم للعلل، ومقايستهم لما تشابه منها في الحكم الواحد.

رابعًا: أثر القراءات القرآنية في ضبط مهارة الكتابة، ويظهر ذلك بمظاهر منها:

أ-إتقان المهارات الأساسية في الكتابة العربية من كتابة الحروف، ووضوحها، وعلامات الترقيم بين الجمل، والفقرات، التي لا يسع الكاتب جهلها.

ب-ينتج عن العلم بالمهارات الأساسية للكتابة الانتقال إلى مهارة كتابية أخرى، وهي: البُعْد عن الأخطاء اللغوية؛ صرفًا، ونحوًا، وبلاغةً، ودلالةً، التي يتفاضل بها الكاتبون، ويتمايزون في القوة والضعف.

ج-جودة الأسلوب وانتقاء الألفاظ والجمل والعبارات التي تتناسب مع سياق الموضوع المكتوب.

د-حُسن الوصف والتحليل لما كتبه الأقدمون؛ إذ يعرض أراءهم للاستشهاد بها، وأنها ليست مُسَلَّمةً، بل ينقدها إن اقتضى الأمر ذلك؛ فيقبل الصواب، ويردُّ ما كان بعيداً عن قوة الحجة، وصحة العلة، والسبب.

هـ- التدرب على كتابة القرآن الكريم، و مصطلحات ضبطه، وهذه من المهارات الكتابية اللغوية التي انتهجتها مراكز تعليم القرآن الكريم بقراءاته قديمًا؛ فيكتب الطالب درسه المخصص للحفظ، كتابة قائمة على هجاء المصحف، على وفق الرواية التي يقرؤها؛ فإن كان قارئاً بقراءة نافع أو أبي جعفر، فعلى رسم المصحف المدني، وإن كان قارئا بقراءة ابن كثير، فبرسم المصحف المكي، وإن كان قارئا بقراءة أبي عمرو البصري أو يعقوب الحضرمي، فبرسم المصحف البصري، وإن كان قارئا بقراءة ابن عامر، فبرسم المصحف الشامي، وإن كان قارئا بقراءة عاصم أو حمزة أو الكسائي أو خلف، فبرسم المصحف الكوفي.

وإن اختلفت رواية الراوي عن مصحف البلد الذي ينتمي إليه قُدِّمت الرواية على الرسم؛ وذلك مثل اختلاف حفص عن بقية قراء أهل الكوفة في حذف الهاء من(عملته)، من قوله تعالى: ﴿لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۖ﴾ [يس: 35] ومن(تشتهيه) من قوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ﴾ [الزخرف: 71] فتقدم قراءته بإثبات الهاء على حذفها، وإن خالف رسم المصحف الكوفي.

و- تشجع الكتابة القارئ على الاستمرار فيها، وبخاصة مع كثرة مطالعاته لما ألفه الأقدمون، وما تفتحت به قرائح المحدثين من مسائل وقضايا قرائية، فيعيش القارئ الكاتب بين الأصالة(التراث)، والمعاصرة(التجديد)، فيمزج بينهما، ويضيف من آرائه ونتاجه.

وهذه مرتبة متقدمة في مهارة الكتابة، لا يصل إليها إلا الحاذقون، ومن الشواهد الماثلة في مهارة الكتابة ما قام به أبو الخير ابن الجزري-رحمه الله- الذي بلغ مرتبة عالية في الضبط والإتقان للقراءات القرآنية، وبرز فيها، وكان فارس ميدانها، وله مؤلفات كثيرةٌ فيها، أشهرها كتاب (النشر في القراءات العشر) الذي يعدُّ سفرا من الأسفار النفيسة؛ فقد جمع وحوى القراءات العشر كلها، بطرقها المتعددة، وتمثلت فيه المهارات اللغوية.

وبقراءة سريعة لكتابه يجد القارئ أثرًا كبيرًا لمهارة الكتابة، بل للمهارات اللغوية الأخرى، التي جلاها بكتابته. ولم يكن ابن الجزري ليفصح عن المهارات إفصاحاً بيِّنا، بل يمكن لقارئ نصوصه استقراؤها من نصوص كثيرة في كتابه.

وعند تقليب النظر في كتاب النشر تظهر ألفاظ المهارات اللغوية ظهورًا لا لبس فيه؛ من ذلك ذكره للفظ(شافهني) بصيغة الماضي في ستة مواضع.[1] وبصيغة المصدر(مشافهة) في خمسة وعشرين موضعًا. وهما لفظان يفيدان السماع والتحدث والحوار والقراءة مع الشيخ ذي المشافهة.

ولفظ (أخبرني) بصيغة الماضي في أربعة وأربعين موضعاً، وهذا يدل على انفراد ابن الجزري بالتلقي والسماع. وبصيغة الماضي المختوم بـ(نا) الفاعلين في ثمانين موضعاً، وهذا يدل على اشتراك ابن الجزري مع آخرين في السماع والإخبار، والحوار والقراءة.

وذكر لفظ (السماع) المعرف بأل التعريف، في خمسة مواضع.[2] وبصيغة المصدر (سماعًا) في ستة وأربعين موضعاً.

وقد اجتمع ذكر هذه المهارات في قوله، وهو يوضح بأكثر من طريق، كيفية تلقيه لشرح أبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجَعبري، لنظم حرز الأماني ووجه التهاني، في القراءات السبع، المشهور بالشاطبية، لأبي القاسم الشاطبي-رحمه الله-، فقال:" وأخبرني بشرحها الإمام العلامة أبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمئة ببلدة الخليل عليه السلام شيخنا الإمام الأستاذ أبو بكر عبد الله بن أيْدَغْدِيّ الشمسي المعروف بابن الجُندي تلاوة ومناولة وإجازة؟، أخبرنا المؤلف تلاوةً وسماعًا، وأما شرح شيخنا ابن الجُندي المذكور لشرح الجعبري فشافهني به شيخنا المذكور، ورأيته يكتب فيه، وربما قرأ عليَّ منه".[3]

يفاد من هذا النص لابن الجزري-رحمه الله- إحسانه للمهارات اللغوية، وذلك من خلال ما يلي:

---

[1] ينظر: النشر: 59/1، 74/1، 83/1، 86/1، 96/1، 246/1.

[2] ينظر: المصدر نفسه: 136/1، 194/1، 290/1، 291/1، 198/2.

[3] ينظر: المصدر نفسه: 64/1.

أولاً: سماعه ممن نقل عنهم نظم الشاطبية سماعاً واضحاً، ويظهر ذلك من خلال دقة وصف التحمل والأداء، الذي عبَّر عنه بلفظي (أخبرني، أخبرنا)، وهذه مهارة السماع.

ثانياً: إحسانه للوصف بالحديث عن الزمان والمكان، وطريقة التلقي للشاطبية، وجمعه لطرق ثلاث، وهي (تلاوة، ومناولة، وإجازة). وقد جمع في هذ الوصف مهارة السماع؛ لأن التلاوة لا تكون إلا بعد سماع منضبط، والمناولة والإجازة لا تتأتيان إلا لمن جمع بين السماع من شيخه، وتلاوة ما سمع، وجودة القراء للمقروء، وحسن التحدث والحوار، وكذا صحة الكتابة للمسموع والمنقول. وبهذا تتحصل المهارات اللغوية كلها.

ثالثاً: تكراره للسماع والقراءة والكتابة من خلال قوله لما حصل بينه وبين شيخه:(فشافهني به شيخنا المذكور، ورأيته يكتب فيه، وربما قرأ عليَّ منه).

وقد ينص على التلاوة والسماع، وذلك في ثلاثة مواضع.[1] أو على التلاوة والقراءة، وذلك في ثلاثة مواضع.[2]

خاتمة البحث ونتائجه وتوصياته

بعون الله وتوفيقه خلص هذا البحث إلى النتائج الآتية:

1-أن القراءات القرآنية لا تختلف في مسميات المهارات اللغوية الأربع (الاستماع، والقراءة، والتحدث، والكتابة) عن اللغة العربية، لكن يبقى الفرق بينهما في الأثر الذي تتركانه.

2-يتوقف تحصيل هذه المهارات الأربع على ثلاث مرتكزات رئيسة، الأولى: ما يخصُّ المؤسسات التعليمية التي تُعنى بتعليم القراءات القرآنية، وذلك في ثلاثة أمور: الأول: وضوح الرؤية، الثاني: تحديد الرسالة، الثالث: ضبط الأهداف العامة والخاصة؛ بحيث تكون محددة ومقيسة.

ثانياً: ما يخصُّ المعلم: أن يكون مؤهلًا في القراءات رواية ودراية.

ثالثاً: ما يخصُّ المتعلم: الرغبة والهمة في دراسة علم القراءات.

3-أن بين المهارات الأربع علاقة اتصال وتكامل وترابط؛ فكل مهارة لا تكتمل فائدتها المرجوة إلا باكتمال المهارة السابقة لها.

4-أن مهارة الاستماع أمُّ المهارات وضابطة أدائها؛ فلا يُحسِنُ مهارات القراءة والتحدث والكتابة من لا يُحسن مهارة الاستماع.

5-لا تُضْبطُ مهارة الاستماع إلا في ضوء الاستماع الصحيح إلى الشيوخ والأساتذة المقرئين للقراءات ولعلومها.

---

[1] ينظر: النشر: 60/1، 64/1، 92/1.

[2] ينظر: المصدر نفسه: 61/1، 69/1، 76/1.

6-تضبط القراءات مهارة القراءة بدءاً بضبط قراءة القرآن بقراءاته ضبطًا صحيحًا، لا زيادة فيها، ولا نقصان، على الأداء الصحيح المنقول بالسند الصحيح عن الشيوخ المتقنين الضابطين للقراءات، ثم بقراءة منظومات القراءات قراءة صحيحة، من دون لحن، على وفق القواعد اللغوية، وهذا في الرواية. ثم تأتي الدراية في مهارة القراءة؛ وذلك بالنظر والتأمل والقراءة، في أُمَّات المصادر المؤلفة في القراءات وعلومها قراءة فاحصة ناقدة.

7-تعتمد مهارة التحدث على الحفظ المتقن للقرآن الكريم، وللقراءات برواياتها وأوجهها وطرقها، والتزود من ألفاظ منظومات القراءات وشروحها-وبخاصة المؤلفات القديمة، وكذا ما يتعلق بالقراءات من علوم، كالتوجيه، والرسم، والفواصل، والتجويد؛ فيكتسب المتعلم مفردات وجملًا لغوية كثيرة، بل يجد مترادفات الألفاظ، والفروق بينها.

8-تضبط القراءات مهارة الكتابة في الرواية على كتابة القرآن الكريم كتابة صحيحة غير منقوصة، على وفق كتب الرسم والضبط، وتعدد المصاحف. وفي الدراية على محاكاة المؤلفات القديمة في الأسلوب، واختيار الألفاظ والتراكيب.

9-أن في مؤلفات علماء القراءات وعلومها جهدًا لغويًا واضحًا، يبين أثر القراءات في ضبط المهارات اللغوية، وكذا نصيبهم الوافر منها.

توصيات البحث

يوصي الباحث بالآتي:

1-تخصيص المؤسسات التعليمية في أهدافها أهداف علمية نظرية وتطبيقية، للمهارات اللغوية في القراءات القرآنية.

2-الاهتمام بكل ما يتصل بالقراءات من علوم؛ حتى يضطلع الدارسون بالقراءات رواية ودراية.

3--الاستفادة مما يكتبه الباحثون المختصون بالمهارات اللغوية في الدراسات اللغوية.

4-وضع برامج تفصيلية للمهارات اللغوية في القراءات القرآنية، توضح فيها المقررات بأهدافها ومحتوياتها وطرائق قياسها.

5-معالجة القصور والضعف قبل إتمام الدارسين للمقررات النهائية في مؤسساتهم التعليمية.

المصادروالمراجع

الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط:1، (2001م).

آمال بودالية، أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية لدى تلاميذ الطور الابتدائي-ولاية قالمة أنموذجاً، رسالة ماجستير-جامعة 8 ماي 1945 قالمة،(2021م).

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة-دمشق، ط:5، (1414هـ-1993م).

البنا، أحمد بن محمد، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق وتقديم: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب-بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية-القاهرة، ط:1، (1407هـ-1987م).

الترمذي، محمد بن عيسي، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق وتخريج وتعليق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي-بيروت، ط:1، (1996م).

الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي-القاهرة، (د. ط)، (د.ت).

ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية، (د. ط) ، (د.ت).

ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، ط: 1،(1420هـ- 1999م) .

ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة العامة المصرية للكتاب-القاهرة، ط:4 (2006).

الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مراجعة: محمد تامر وزميليه، دار الحديث-القاهرة، (1430هـ-2009م).

خرما، نايف ، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، (1978م).

ابن خفاجة، عبد الله بن محمد بن سعيد، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية-بيروت، ط:1،(1402هـ-1982م).

ابن خلدون، العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكَّار، دار الفكر- بيروت، (1981م).

أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العلمية-بيروت، ط:1، (1430هـ-2009م).

زكي، صالح أحمد ، نظريات التعلم، دار النهضة المصرية-القاهرة، ط:1، (1971م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1394هـ-1974م).

الشاطبي، القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، حرز الأماني ووجه التهاني، تحقيق: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدي ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط:4، (1426هـ-2005م).

الضباع، علي محمد، الإضاءة في بيان أصول القراءة، المكتبة الأزهرية للتراث-القاهرة، ط:1، (1420هـ-1999م).

ابن فارس، أحمد بن فارس، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن السلطان، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط:2، (1406هـ- 1986م).

ابن فارس، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر-دمشق، (1399هـ-1979م).

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة هلال، (د. ط) (د. ت).

فؤاد، عليان أحمد ، المهارات اللغوية، ماهيتها وطرق تنميتها، دار المسلم-الرياض، ط:2، (2000م).

مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف-مصر، ط:2، (1400هـ).

مدكور، علي أحمد، تدريس فنون اللغة العربية، دار الشواف-القاهرة، (1991م).

مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسة البابي الحلبي وشركاه- القاهرة، (1374هـ-1955م).

الهروي، القاسم بن سلام، فضائل القرآن، تحقيق: مروان العطية، وزميليه، دار ابن كثير-دمشق، بيروت، ط:1، (1415هـ-1995م).

المو اقع الإلكترونية

المجلة التربوية الإلكترونية، أهمية الاستماع في التعليم والحياة اليومية، educationmag.net

إيناس محروس، لماذا يُعدُّ السمع أبا الملكات اللسانية؟ شبكة الجزيرة، (2023م). culture. https: www.aljazeera.net